مرهبا لهم بقوله تعالى **ان زلزلة الساعة** اي حركتها الشديدة الاشيا على الاسناد
المجازي فتكون الزلزلة مصدرا مضافا الى فاعله ويصح ان تكون الى المفعول فيه
على طريق الاتساع في الظرف واجرائه مجرى المفعول به بل مكر الليل والنهار وهي
الزلزلة المذكورة في قوله تعالى اذا زلزلت الارض زلزالها واختلف في وقتها فعن
الحسن انها تكون يوم القيمة وعن علقمة والشعبي عند طلوع الشمس من مغربها
الذي هو اقرب للساعة **شيء عظيم** اي امر كبير وخطر جليل وحادث هائل لا تحتمل
العقول وصفه وهذا للزلزلة نفسها فكيف بجميع ما يحدث في ذلك اليوم الذي
لا بد لكم من الحشر فيه الى الله تعالى ليجازيكم على ما كان منكم لا ينسى منه نقير ولا قطمير
يوم ترونها اي الزلزلة او الساعة او كل مرضعة اضمرها قبل الذكر تهويلا للامر
وترويعا للنفس **تذهل** بسبب ذلك **كل مرضعة** اي بالفعل اي تنسى وتغفل
حائرة مدهوشة والعامل في يوم تذهل فان قيل لم قال تعالى مرضعة
ولم يقل مرضع اجيب بان المرضعة هي التي في حال الارضاع ملقمة ثديها
للطفل والمرضع التي شانها ان ترضع وان لم تباشر الارضاع في حال الارضاع في حال
وصفها به فقال مرضعة ليدل على ان ذلك الهول اذا فوجئت به هذه وقد
القمت ثديها نزعته من فيه لما يلحقها من الدهشة **عما ارضعت** عن ارضاعها
او عن الذي ارضعته وهو الطفل فما اما مصدرية او موصولة **وتضع كل
ذات حمل حملها** اي تسقطه قبل التمام رعبا وفزعا تنبيه هذا ظاهر على
القول الثاني وهو قول علقمة والشعبي على ان ذلك يكون عند طلوع الشمس من
مغربها واما على قول الاول وهو قول الحسن على ان ذلك يوم كيف يكون ذلك
فقيل هو تصوير لها قاله البيضاوي وقال البقاعي في المرضعة هي من ماتت
مع ابنها رضيعا وفي ذات الحمل من ماتت حاملا فان كل احد يموت على ما كان عليه
وهذا اولى فاني في حال كتابتي في هذا المحل حضر عندي سيدي عبد الوهاب
الشعراني نفعنا الله ببركاته فذكرت له هذين القولين فانشرح صدري لترجيح
هذا الثاني وذلك يوم عاشورا من شهر الله المحرم سنة ست وخمسين
وتسعماية وعن الحسن تذهل المرضعة عن ولدها لغير فطام وتضع الحامل لما في
بطنها لغير تمام ويؤيد ان هذه الزلزلة تكون قبل البعث ما روي عن ابي سعيد الخدري
انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل يوم القيمة
يا ادم فيقول لبيك وسعديك زاد في رواية والخير في يديك فينادي بصوت
ان الله يامرك ان تخرج من ذريتك بعثا الى النار قال يا رب وما بعث النار قال
من كل الف تسعماية وتسعة وتسعون فحينئذ تضع الحوامل حملها ويشيب
الوليد وساق بقية الاية وهي **وترى الناس سكارى** اي لما هم فيه من الدهش والحيرة
ثم بين الله تعالى ان ذلك ليس بسكر حقيقة بقوله تعالى **وما هم بسكارى** اي من الشراب
ولما نفى ان يكونوا سكارى من الشراب اثبت ما اوجب لهم تلك الحالة بقوله

ولكن عذاب الله ذي العزة والجبروت **شديد** هو الذي اوجب ان يظن بهم السكر لان
هو له اذهب عقولهم وطير تمييزهم ثم الحديث عند اخر الاية فشق ذلك على الناس
حتى تغيرت وجوههم زاد في رواية قالوا يا رسول الله اينا ذلك الواحد فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من ياجوج وماجوج تسعماية وتسعة وتسعون ومنكم
واحد ثم انتم في الناس كالشعرة السودا في الثور الابيض وكالشعرة البيضا
في الثور الاسود وفي رواية كالرقمة في ذراع الحمار واني ارجو ان تكونوا ربع اهل الجنة
فكبرنا ثم قال ثلث اهل الجنة فكبرنا ثم قال شطر اهل الجنة فكبرنا وفي رواية اني
لارجو ان تكونوا ثلثي اهل الجنة روي عمرو بن حصين ان هاتين الايتين نزلتا في
غزوة بني المصطلق ليلا فنادى رسول الله صلى الله عليه وسلم فحثوا المطي حتى
كانوا حول رسول الله صلى الله عليه وسلم فقراهما رسول الله صلى الله عليه
وسلم عليهم ولم يزالوا باكين من تلك الليلة فلما اصبحوا لم يحطوا السروج
عن الدواب ولم يضربوا الخيام وقت النزول ولم يطبخوا قدرا وكانوا ما بين
حزين وباك ومتفكر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اي يوم ذلك قالوا
الله ورسوله اعلم قال ذلك يوم يقول الله لادم قم فابعث بعث النار وذكر
نحو حديث ابي حديث وزاد فيه ثم قال يدخل من امتي سبعون الفا الجنة
بغير حساب قال عمر سبعون الفا قال نعم ومع كل واحد سبعون الفا وقرا حمزة
والكسائي بفتح السين وسكون الكاف فيهما والباقون بضم السين وفتح
الكاف وبعد الكاف الف وامال الالف بعد الرا ابو عمرو وحمزة والكسائي
محضة وورش بين بين والباقون بالفتح ونزل في النضر بن الحارث وكان كثير الجدل وكان
يقول الملئكة بنات الله والقران اساطير الاولين وكان ينكر البعث واحيا من صار
ترابا **ومن الناس** اي المذبذبين **من** لا يبتغي في اعلا نفسه وتهذيبها فيكذب
فيوثق بتقوعله واعماله لانه **يجادل في الله** اي في قدرته على ذلك اليوم وفي
غير ذلك بعد ان جاءه العلم بها اجترا على سلطانه العظيم **بغير علم** بل بالباطل
الذي هو جهل صرف فيترك اتباع الهداة ويتبع بغاية جهده في جداله **كل شيطان**
محترق بالسو مبعدا باللعن **مريد** اي متجرد للفساد ولا شغل له غيره قال
البيضاوي واصله العري اي عن الساتر **كتب** اي قدر وقضي على سبيل الحتم
الذي لا بد منه تعبيرا باللازم عن الملزوم **عليه** اي على ذلك الشيطان **انه**
اي الشان **من تولاه** اي فعل معه فعل الولي مع وليه باتباعه والاقبال
على ما يزينه **فانه يضله** بما يبغض اليه من الطاعات فيخطي سبيل الخير
ويهديه اي بما يزين له من الشهوات الحاملة على الزلات **الى عذاب السعير**
اي النار ثم الزم الحجة منكري البعث بقوله تعالى **يا ايها الناس** اي كافة
ويجوز ان يكون بالمنكر فقط اي **ان كنتم في ريب** اي شك وتهمة وحاجة الى
البيان **من البعث** وهو قيام الاجسام بارواحها كما كانت قبل مماتها

Copyright … University